تحققت ان التقدير الازلى لا يجئنا الى ما فعلناه من الخير والشر وانما يضطرنا
الى ما عملناه من الطاعة والمعصية فقد عرفت بقينا انه لا مساغ للاعتذار
عن الذنب الصادر عنا بالاختيار والرضا بان يقال انه كان مكتوبا
علينا فى الازل فلا نستحق اللوم والتبعة فى العمل فلا تظنن ان جواب
آدم عليه السلام لموسى عليه السلام من هذا القبيل . وتفصيله
على ما روى فى المصابيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما
انه عليه السلام قال احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى
فقال موسى انت ادم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسجد لك ملائكته واسكنك جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك
الى الارض فقال آدم عليه السلام انت موسى الذى اصطفاك الله
برسالته وبكلامه واعطاك الالواح فيها بيان كل شئ وقربك
نجيا فبكم وجدت الله تعالى كتب التوراة قبل ان أخلق قال موسى
عليه السلام باربعين عاما قال ادم عليه السلام هل وجدت
فيها (وعصى آدم ربه فغوى) قال نعم وجدت كذا قال
افتلومنى على ان عملت عملا كتب الله علىّ ان اعمله قبل ان يخلقنى
باربعين سنة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى
(عليهما السلام) هذه محاجة نفسانية ومكالمة روحانية جرت
بينهما فى عالم المثال وحظيرة القدس على ما اشير اليه بقوله عليه السلام
عند ربهما وليس المراد من الكتابة فى قوله كتبت التوراة كتبها فى الالواح
التى اعطاها الله تعالى موسى عليه السلام وذكر فى القرآن العزيز وصفها
وقال وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا

لكل شئ

لكل شئ لانها كانت فى زمن موسى وكان موسى عليه السلام يسمع صرير القلم
ذكره النسفى فى التيسير . والحديث ما تمسك به المجبرة . والقدرية
ينكره . وكلا الفريقين على جرف هار من الافراط والتفريط . فان قلت
فما وجه جواب ادم عليه السلام قلت نقرره موقوف على
تمهيد مقدمة وهى ان كل ما يحدث فى عالم الكون له صورة
اجمالية فى اللوح المحفوظ على وفق القضاء الازلى المنزه عن النسبة
الى الزمان ولكون ما فى ذلك اللوح من الصور اجماليا عبر عنه فى
القرآن الكريم باسم الكتاب واشير الى تجرده من الزمان بقوله عنده . ثم ان له
صورة تفصيلية فى لوح المحو والاثبات على وفق ما اقتضته الحكمة
الالهية . وقد عبر عن هذا اللوح فى التنزيل بسماء الدنيا وقد وقعت
الاشارة الى هذين اللوحين فى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب . وقال الامام القشانى فى تفسير سورة الانعام
وهو الذى خلقكم من طين المادة الهيولانية ثم قضى اجلا
مطلقا غير معين بوقت وهيئة لان احكام القضاء السابق الذى هو
ام الكتاب كلية منزهة عن الزمان متعالية عن المشخصات اذ محلها
الروح الاول المقدس عن التعلق بالمحل فهو الاجل الذى يقتضيه الاستعداد
طبعا بحسب هويته الحسى اجلا طبيعيا بالنظر الى نفس ذلك المزاج
الخاص والتركيب المعين بلا اعتبار عارض من العوارض الزمانية
وأجل مسمى عنده هو الاجل المقدر الزمانى الذى يجب وقوعه
عند اجتماع الشرائط وارتفاع الموانع المثبت فى كتاب النفس الفلكية
التى هى لوح القدر مقارنا لوقت معين ملازما له كما قال تعالى فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . الى هنا كلامه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)